الإعجاز) ، وأما النظرية الثانية فخصّ بها وبمباحثها كتابه (أسرار البلاغة) [1] » ويقول ثانية : « على نحو ما وضع عبد القاهر نظرية المعاني ، وضع أيضاً نظرية البيان لأول مرة في تاريخ العربية ،وحقاً إن كل الفصول التي بحثها سبقه إليها البلاغيون بالبحث ، ولكنهم لم يحرّروها ولم يبحثوا دقائقها على نحو ما بحثها وحرّرها عبد القاهر في كتابه(أسرار البلاغة)فقد ميّز أقسامها وفروعها،وحلّل أمثلتها تحليلاً بارعاً » . [2] ويختتم الدكتور ضيف حديثه عن عبد القاهر وكتابه بقوله : « من الحق أنه وضع قوانين البيان لأول مرة في العربية وضعاً دقيقاً . كما وضع أيضاً قوانين المعاني لأول مرة . وإذا كان قد شُغل في (الدلائل) ببيان خصائص الصيغ الذاتية ، فقد كان همّه في (الأسرار) أن يكشف عن دقائق الصور البيانية ، متخللاً لها بنظرات نفسية وذوقية جمالية رائعة،إذ كان محيطاً بنماذج الشعر العربي وفرائده، وكان له حسّ مرهف وبصيرة نافذة ، استطاع بهما على الرغم من محاولته وضع القوانين لنظريتي المعاني والبيان أن يجعل منهما بنيتين حيّتين ، تخلوان خلوّاً تاماً من جفاف النظريات وقواعد العلوم ، بل لكأنهما

---

(١) البلاغة تطور وتاريخ : ١٦٠

(١) البلاغة تطور وتاريخ : ١٩٠